كالواقع جزاءً على اعمالهم بالوعد ومصيرًا ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاءً لهم ان يتفضل بها على غيرهم
برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين متقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم لهم فيها ما يشاؤون ما
يشاؤونه من النعيم ولعله تقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك شيئا و
الكامل بالتشهي وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة خالدين حال من احد ضمائرهم كان
على ربك وعدًا مسئولا الضمير في كان لما يشاؤون والوعد الموعود اي كان ذلك موعودًا حقيقًا
بان يسأل او يطلب او مسئولا سأله الناس في دعائهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك والملئكة بقولهم
ربنا وادخلهم جنات عدن وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز
فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز ويوم يحشرهم للجزاء وقرأ ابن كثير ويعقوب
وحفص بالياء وقرئ بكسر الشين وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود سواه واستعمال ما
اما لان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شيء يرى ولا يعرف ولانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم
او لتغليب الاصنام تحقيرًا او اعتبارًا لغلبة عبادها او يخص الملئكة وعزيرًا والمسيح بقرينة السؤال
والجواب او الاصنام ينطقها الله تعالى او تتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الايدي والارجل فيقول
اي للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم
ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت
للعبدة واصله ااضللتم ام ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولي
للفعل دونه لانه لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب وحذف صلة ضل للمبالغة قالوا سبحانك تعجبا
مما قيل لهم لانهم اما ملئكة او انبياء معصومون او جمادات لا تقدر على شيء او اشعارا بانهم الموسومون
بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها لله تعالى عن الانداد ما كان ينبغي لنا
يصح لنا ان نتخذ من دونك من اولياء للعصمة او عدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان
يتولى احدًا دونك وقرئ نتخذ على البناء للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان كقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم
خليلا ومفعوله الثاني من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتأكيد النفي ولكن متعتهم وآباءهم
بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك او التذكر لآلائك او التدبر
في آياتك وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناد له الى ما فعل الله تعالى بهم فحملهم عليه
وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة وكانوا في قضائك قومًا بورًا هالكين مصدر
وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بائر كعائذ وعوذ فقد كذبوكم التفات الى العبدة
بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون بما تقولون في قولكم انهم آلهة او هؤلاء
اضلونا والباء بمعنى في او مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي

لنا فما يستطيعون اي المعبودون وقرأ حفص بالتاء على خطاب العابدين صرفًا دفعا للعذاب عنكم وقيل
حيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال ولا نصرًا فيعينكم عليه ومن يظلم منكم ايها المكلفون نذقه
عذابًا كبيرًا هي النار والشرط وان عم كل من كفر او فسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا
وهو التوبة والاحباط بالطاعة اجماعا وبالعفو عندنا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون
الطعام ويمشون في الاسواق اي الا رسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة
مقامه كقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا اكتفي فيها بالضمير وهو جواب
لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وقرئ يمشون اي تمشيهم حوائجهم او الناس
وجعلنا بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين
بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة وايذائهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله على ما
قالوه بعد نقضه وفيه دليل على القضاء والقدر أتصبرون علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم
لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا او حث على الصبر على ما افتتنوا به
وكان ربك بصيرًا بمن يصبر او بالصواب فيما يبتلي به وغيره وقال الذين لا يرجون لا يأملون
لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث او لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى الشيء
ومنه الرؤية فانه وصول الى المرئي والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول
لولا هلا انزل علينا الملئكة فيخبروننا بصدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقيل فيكونون رسلا
الينا او نرى ربنا فيأمرنا بتصديقه واتباعه لقد استكبروا في انفسهم اي في شأنها حتى
ارادوا لها ما يتفق للافراد من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله تعالى في اكمل اوقاتها وما هو اعظم من
ذلك وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرًا بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة
فاعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب
قسم محذوف وفي الاستئناف بالجملة حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله وجارة
جساس بأبنائها كليبًا علت ناب كليب بواؤها يوم يرون الملئكة ملائكة الموت او العذاب ويوم
نصب باذكروا او بما دل عليه لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه بمعنى يمنعون البشرى او يعدمونها ويومئذ
تكرير او خبر وللمجرمين تبيين او خبر ثان او ظرف لما يتعلق به اللام او لبشرى ان قدرت منونة غير
مبنية مع لا فانها لا تعمل وللمجرمين اما عام يتناولهم بحكمه من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى
لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت آخر واما خاص وضع موضع ضميرهم
تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها ويقولون حجرًا محجورًا عطف
على المدلول اي ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا